ودلت على أن المضي في الصراع العربي ــ الاسرائيلي الى مرحلة أعلى يكشف عن استحالة تحقيق معـــادلة التسوية العربية ــ الاسرائيليـــة بواسطة القفز عن الصخـــرة الكبرى التي تكسر هـــذه التسوية وهي : القضية الفلسطينية .

أي : ان كل تصاعد في الصراع العربي ــ الاسرائيلي في اتجاه الحل المتوقع يشكل اقترابا من العقبة التاريخية ــ فلسطين ، ويكشف لضعيفي الذاكرة انها هي أصل الصراع . وان كل اقتراب من هذه العقبة يشكل في الوقت ذاته ابتعادا عن امكانية التسوية العربية ــ الاسرائيلية . وهذه المفارقة تعني أن كل ما يبدو أنه ملامح نهاية للحرب ليس في الواقع الا بداية جديدة للحرب .

مضى عام ، ولا نقول : تلك الحرب .

كانت الشهور الاخيرة هدنة مؤقتة يرتب كل طرف من أطراف الصراع فيها مقومات جديدة لالحاق الهزيمة بالطرف الآخر . « القلعة الاسرائيلية أعلى التل » تزيد تحصينها لتعود الى ممارسة دورها الذي اعتقد فرسانها أنه غير قابل للفتك . هذا الدور هو القضاء على روح تشرين ، وبعث روح حزيران . ولقد شهد العام الفائت هذه الحرب الاسرائيلية لاعادة روح حزيران في نفوس الاسرائيليين المنكوبة ، ولفرضها على النفوس العربية الحية .

وعلى الطرف المواجه ، كانت الجماهير العربية تتمسك بروح تشرين ــ رمز القدرة على خوض الصراع اذا أتيحت الفرصة الحرة ، وتتحرر من روح حزيران ، رمز الهزيمـــة والاغتراب . وكـــان العرب يعثرون ، في نفوسهم وفي ترابهم ، على ثروة هائلة تتلاءم مع طموحهم الى الحضـــور المشرف في هذا العصر .

ليس بوسع العرب أن يهزموا . ولكن ليس بوسعهم أن يحققوا السلام الا اذا استمروا في خوض الصراع مع الصهيونية وحلفائها . وليس بوسع السلام أن يظهر في أفق الشرق الاوسط الا اذا بزغت شمس فلسطين .

(محمود درويش)